مذكرات خرافه

«نقلا عن النسخة المخطوطة بمكتبة هيان بن بيان»

— ٣ —

قال خرافة : — وشغلنى صاحبى بالحديث الشيق ، عن بلاده جزر واق الواق ، فلم أجد وقتاً للتأمل ، فى بلاد جهلوت ، وفى ماانطبعت عليه — كما كنت أسمع — من مقلوب الأوضاع ، ومنكور الطباع ، حتى واتت الفرصة عرضاً فى كلام لصاحبى عن محصول بلاده من علم الفلك ، فقد قال : وهنا فى بلاد جهلوت — عالم فلكى ينشر بنظرية طريفة فى تكوين الأجرام السماوية ، فهل لك فى مقابلته . قلت : نعم ، وهذا ماأرغب فيه ! .

وذهبت مع صاحبى ، إلى دار ذلك العالم وكانت محشودة بتلاميذه ومريديه : وكلهم ناصت صامت إلى مايشقشق به من درر الحكمة ، ولآلىء البيان ، فسلمنا وجلسنا ، وسرعان ماأومأ إلينا الأستاذ بالدنو منه . .

ولعله استغرب وجودنا بين خاصته ، ولعله ظننا مريدين جددا . . وتلطف وسألنا عن الغاية من زيارته ، فأخبره صاحبى ، بأننا جئنا للتشرف ، بمقابلته . ولنقل نظريته المبتكرة فى تكوين الأجرام السماوية إلى علماء بلادنا . فهش وبش ، وتكلف رزانة فوق رزانته ، قبل أن يقول : —

نعم لقد اختلف العلماء الأجلاء ، فى تكوين هذه الأجرام السماوية اختلافاً كبيراً ولا يزالون كذلك حتى الآن ، مع أن الأمر لايحتاج إلى كبير عناء فهو هين بين ؛ فقال أحد المريدين نعم هو كذلك ، وهم بشرح نظرية أستاذه . .

فثار الأستاذ واتهمه بقلة الأدب ، ووافقه الحاضرون على هذا ، واقترحوا عليه إخراجه من الحضرة ، ولولا رحمة الأستاذ ، لكان ماكدر المجلس ! .

قال الأستاذ ، نعم ، إن الأمر هين بين فقد تكونت الشمس من سببين ، أحدهما : من انفجار البراكين الأرضية ، والآخر . من النيران التى يشعلها الناس : فالبراكين والنيران لاتنطفىء كما ترى العين بل تذهب صعداً إلى قبة السماء وهنالك تتجاذب الذرات بفعل العناصر الكونية ، فتتكتل ! . . وهكذا تتكون الشمس على مر العصور والدهور ! . .

ولعلكم تتساءلون عن تكوين النجوم الأخرى ، أهى بنفس الطريقة التى تكونت بها الشمس أم لا ؟ . فأخبركم أن النجوم قسمان : القسم الأول ماكانت كالشمس فى نشأتها ، وتلك هى النجوم الثوابت .

أما الكواكب السيارة وهى القسم الثانى فليست غير شرار يتطاير من الشمس فيظنه الجاهل نجوماً . !

وهذا القمر الذى ترونه ، لاوجود له أصلا وإنما هو ظل الشمس المنعكس على صفحة السماء ، وفى أحوال القمر المختلفة مايقرر هذه الحقيقة فهو يخسف حين يتكاثف الغبار على وهج الشمس فيكمد لونه ، ويغدو ظلا كاملا فى الأوقات التى يصفو بها جو الشمس من الأتربة المتناثرة من الارض ، وما أقل تلك الأوقات ، وتظهر ناقصاً للعيان حين يحتجز الغبار فى بعض أجزاء الشمس فيكتم نورها ! . .

وما كاد الأستاذ يتم كلامه حتى اسبتق المريدون إلى أطرائه والثناء عليه والاستعجاب من علمه الغزير ! وأسرعنا إلى القيام بعد أن كررنا له الشكر الجزيل على هذا البيان .

طبق الاصل